

## لقطة مقربة

التراث المصري الخام «من دون فذلكتة»  
دنيا مسعود «تبيع ياسمين» في المدينة

المغنية الشابة في بيروت مجدداً، حيث تفتتح غداً البرنامج الرمضاني لـ «مسرح المدينة». موعد نادر مع الفن الشعبي المصري الذي تقدمه برهافتها المعهودة، وصوتها المميز...

## هالة نهر

ليست كسائر المغنيات الشابات، ما استقدمه في «مسرح المدينة» غداً، يشبهها كثيراً. إنه بسيط ومكتنز. تشف بساطتها عن عمق دفين قد يحدث تغييراً نوعياً إذا تسلل إلى أغنياتها الخاصة، ومقاربتها للفولكلور المصري. كلماتها المنغمة مكسوة بالعفوية. وكذلك أدائها الغنائي/ التمثيلي، إذ «لا يمكن الفصل بين التمثيل والغناء» كما تقول.

حين تغني دنيا مسعود، تلج أمكنتها الأولى، وتتفكص شخصيات أبطالها الآتين من الفقر والحب والطيبة. هذا ما يوصف به أهل الأرياف، وتحاول دنيا «ترجمته» بنبشها ذاكرة فنية شعبية لم تندثر بعد. تغني للمدن أيضاً (بور سعيد، مثلاً). «بنت النيل» تحاول العثور على المعادلة التي تجمع بين المعاصرة والأصالة والاختلاف، ما يصعب احتمال إتمامها لاسطوانتها الجديدة قريباً. في المقابل،

سعيها الدائم إلى تقديم أغنيات من هذا النوع، يسهم في نضوج تجربتها. بادرة لافتة أن تفتتح هي بالذات أمسيات «رمضان في المدينة»، في مسرح لم يتردد في احتضان تجارب الشباب، وإحياء التراث الموسيقي العربي. «فرقة قرايينا» اللبنانية سترافق دنيا في حفلتها، وتضم صبحي عبدو (عود) وإبراهيم عقيل (ناي، ومزمار) ورامي عقيل (طبلية) ونبيل الأحمر (كبخون، ورق، وكاتم). إضافة إلى الأغنيات التراثية المصرية التي تؤديها للمرة الأولى في بيروت، ستفاجئ دنيا الجمهور اللبناني بأغنية جديدة خاصة بعنوان «مش مهم» (كلمات

أغنيات جديدة خاصة بينها «مش مهم» من شعر محمد خير

الزميل الشاعر المصري محمد خير، والحنان تامر أبو غزالة). وتستعد «لتصويرها على شكل فيديو كليب بالتعاون مع المخرجة اللبنانية كندا حسن»، كما تقول لـ «الأخبار». لدنيا مسعود قصة طويلة مع هذه الأغنية. بعدما «سكنها شعر محمد خير»، قام الفلسطيني تامر أبو غزالة بتلحينها. أغنية «مش مهم» تحاكي الفولكلور



بلال جاويش

الشامي، و«تكتسب راهنتها وطراحتها من اليومي والمعيش»، على حد تعبير دنيا. أما الأغنيات التراثية المصرية، فتهباً دنيا - بحماستها المعهودة - لتأديتها بلا كورس، «لأننا نفتقر في العالم العربي إلى مفهوم الغناء الجماعي القائم على الحس الدرامي والنزعة الهزلية». الأغنيات المقررة في برنامجها البيروتي، غداً في «المدينة»، لن تكون كلها قصيرة. ف«السيرة الهلالية»، مثلاً، تستغرق عشر دقائق. يتخلل البرنامج «شبكة الغشيم» (أغنية من أسوان) و«عليل يا تمرجية» (من الإسكندرية) و«بيبا»، إضافة إلى «ع اللي تغرب» (من صعيد مصر) و«بابيع ياسمين».

في نمطها الغنائي المعروف، يصبح الحديث عن الطابعين الأفريقي والشرقي/ العربي أمراً بديهياً، وخصوصاً أنها لم تقدم على مشاريع موسيقية أخرى. حاولت ذات مرة أن تخوض معترك «الفيوجن» مع فتحي سلامة (مؤسس فرقة «شرقيات»)، لكنها لم تقبل فكرة الخليط الموسيقي «غير المتجانس الذي يضم آلات كهربائية وممكنة مثل الباص والإكتريك بيانو والكيبورد...».

التراث، كما تؤكد، «عليه أن يقدم بصيغته الأصلية الخام من دون فذلكتة، وأي محاولة للإضافة إليه أو تحديثه بصورة عشوائية قد تهدد بفقدان الذاكرة». من جهة أخرى، تبدي دنيا إعجابها بالأخوين رحباني وزياد الرحباني الذين «تمكنوا من عصرنة الأغنية العربية، وتوزيع الفولكلور اللبناني من دون المساس بجوهره». لقد «سئمت التصنيفات النقدية التي تزجني في قائمة الباحثين المؤتمنين على التراث المصري، هذا شرف لا ادعيه»، تقول دنيا. هاوية هي، وستبقى كذلك رغم مهنتها. لا تريد لأغنياتها أن تحقق ما يتطلبه الغناء عادة من شروط واحترافية. تغني حين تشاء، وتندّي أحلامها بأغنيات في شارع الحمراء، حيث تستمع إلى نينا سيمون وتلهو بالرغبات.

10:00 ليل الغد - «مسرح المدينة» (الحمرا/ بيروت).

ميشال أسعد  
النوتة الهاربة

الموسيقيون باتون ويرحلون، ولا أحد يلتفت إليهم. عازف الترومبون والعود ميشال أسعد، الذي كرس حياته للعزف وتعليم الموسيقى، شيع إلى مثواه الأخير، يوم السبت الماضي. مرسيل خليفة وأندريه الحاج وهاني السليبي وجميلة حسين وآخرون... كانوا هناك، ذهبوا إلى عيتنيت (البقاع الغربي) لحضور المشهد الأخير. لم يأت إلى الماتم أي ممثل عن «المعهد الوطني العالي للموسيقى» (الكونسرفتوار) أو عن «نقابة الموسيقيين»: كان القيام بأدنى الواجبات أمسى فعلاً بصيغة الماضي، في وطن تهدر فيه حقوق الفنانين. لعل ميشال أسعد كان يفضل أن تعلق أصوات الأبواق وتقرع الطبول، بعيد انسحابه الطوعي من معركة عبثية مع المرض.



كيف لا، وقد أفنى أيامه بحثاً عن نوتة هاربة. «ميشال كان تلميذي في الكونسرفتوار، علمته العزف على العود (1973)، ثم التحق بدار المعلمين حيث تخصص في العزف على الترومبون»، يقول مرسيل خليفة. ويضيف: «لقد شارك في تأسيس فرقة الميادين»، وكان سيقاً إلى استنباط طريقة لاستخراج ثلاثة أرباع الصوت من الترومبون».

«ربع الصوت» الذي اكتشفه ميشال أسعد في آلهة الغربية، مثل عاملاً مهماً بالنسبة إلى «مشروع الجاز الشرقي». وقد أشركه زياد الرحباني في معظم حفلاته وتسجيلاته مع فيروز (1981 - 2000)، وفي أعمال عزفية ومسرحية («لولا فسحة الأمل» مثلاً). «تحية إلى ميشال أسعد... يحاول التركيز على ربع الصوت لاستباق الإمبريالية في تبنيها خصائص تراثنا وتصديرها إلينا»، قال زياد مرة. كلام يعبر عن افتتان الرحباني بتقنيات الراحل العزفية، إذ إنه لم يذب في تيار الموسيقى الغربية أو «الاستشراقية»، كما يحلو لزياد تسميتها.

اشتهر ميشال بعزفه على الترومبون أكثر من العود، رغم براعته في تادية أصعب ما يمكن أن يدون للعود («موسيقى على قيد الحياة من بيروت» لزياد الرحباني، مثلاً). كان أسعد عضواً في «الأوركسترا السمفونية الوطنية»، وقد تعاون مع منصور الرحباني (مسرحية «صيف 840»)، وغدي ومروان الرحباني («الو بيروت»)، وجوليا بطرس. أسس «كورس الغناء التراثي» في مدرسة «زهرة الإحسان» حيث درس مادة الموسيقى 18 عاماً. «كان عصامياً، وغيابه يولد فراغاً لن يمتلئ بسهولة»، تقول رئيسة «حلقة الحوار» جميلة حسين. عازف الباص الكهربائي والموزع عبود السعودي، لم يصدق الخبر. أما مرسيل خليفة، فخاطب صديقه سائلاً: «لم تقل لي إنك ضجرت من الوجود (...). هل هزك الحنين إلى البياض؟»

هالة...

جاهدة وهبه

التراث الغنائي الطربي، لقدرته على الجمع بين الخيارات العريقة والسلوك التجاري في تقديمها شكلاً ومضموناً. ويعود المغني السوري بشار زرقان (9/2)، بعد لقاء أول مع الجمهور اللبناني السنة الماضية ضمن مهرجان «موسيقى - 3». وتختتم برنامج «مسرح المدينة»، فنانة يعرفها الجمهور الذي يرتاد المكان جيداً، وجمهور الطرب في بيروت عموماً: إنها المطربة جاهدة وهبه التي تقدم، برفقة فرقتها الموسيقية، بعض أعمالها وبعض الأغنيات الكلاسيكية العربية (9/4). الموسم الرمضاني بدأ يحتل مكانة حقيقية على خريطة الحياة الثقافية في بيروت... فهل تتسع رقعة انتشاره لتشمل مسرح «دوار الشمس» في الموسم المقبل؟

\* «رمضان في المدينة» - «مسرح المدينة» - للاستعلام: 01/753010  
\* «طرب وموسيقى رمضان» - «مسرح بابل» - للاستعلام: 01/744033

## من البرنامج

سامي حواط  
«مسرح بابل» - 9/4 و3بشار زرقان  
«مسرح المدينة» - 9/2نسرین حميدان  
«مسرح بابل» - 8/28مصطفى سعيد  
«مسرح المدينة» - 8/24فؤاد زيادي  
«أسواق بيروت» - غداًعبد الكريم الشعار  
«برج السباع» - مساء اليوم

غاب الفنان الملتزم سامي حواط عن الجمهور، لينتشل بهوم فنية تعنى بالأطفال وبكتابة موسيقى للمسرح. لكن رمضان للمفارقة، أعاد الغني اليساري إلى الجمهور، ليقدّم بعضاً من ابتهالاته الموسيقية «العلمانية» على غرار أسطوانة «رحالة».

يجيي الفنان السوري أمسية تحت عنوان «أنا من أهوى» ويقدم خلالها أحياناً صوفية من تأليفه. زرقان الذي غنى العام الماضي في بيروت نسج علاقة متينة مع التراث العربي شملت الموروث الغنائيين السوري والمصري، إضافة إلى المقام العراقي.

تمثل مشاركة نسرین حميدان ميزة فريدة في الأماسي الرمضانية. الفنانة اللبنانية التي ستؤدي من ريبورتوار الشيخ إمام، نجحت في إعطاء المناسبة بعداً إنسانياً. قد يكون أقرب في الجوهر إلى ما لا يرون في الصوم مناسبة فقط لالتهايم أشهى الأطباق!

بفضل استقراره في لبنان، بات عازف العود والمنتشد الشاب مصطفى سعيد من الأسماء المعروفة جداً في الأوساط المهتمة بالموسيقى الشرقية والإنشاد الصوفي. صفاته هذه تجعل دعوته إلى المشاركة في الأماسي الرمضانية أمراً بديهياً.

لم ينس الجمهور، ممن حضر حفلته في قاعة بيار أبو خاطر، صوته بعد. يعود الفنان المغربي فؤاد زيادي إلى لبنان ليحيي في ثلاث أمسيات مطربه المفضل محمد عبد المطلب، أولاً مساء غد، تليها حفلتان في «خان الفرنج» (8/20) في «برج السباع» (8/22)

قد يكون الطرب المخضرم عبد الكريم الشعار من الأبرز محلياً في تسخير صوته للأغنيات المخصصة لتمجيد الخالق في شهر رمضان. هذه السنة ينشد من «برج السباع» (الميناء طرابلس) مساء اليوم ثم من «أسواق بيروت» (8/21) ومن «خان الفرنج» (9/4)